تعليقات ومناقشات

تعليق
علي (المثُل والقيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي)

للسيد أمين فارس ملحس

الموضوع: مجلة المجمع – العدد المزدوج 13–14 / السنة الرابعة/ تموز _ كانون الأول 1981م/ ص 154.

تحية واحتراماً، وبعد،

في مقالة الدكتور عفيف عبدالرحمن القيمّة بعنوان: "المُثل والقِيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي"، جاء في الصفحة 154 الفقرة الثانية قوله: "ويصور خالد بن نضله ما يلقى تارك قومه إلى قوم آخرين وما سيلقى فيقول:–

لعمري لرهط المرء خيرٌ بقيـةً
عليه وإن عالوا بـه كل مركبِ
من الجانب الأقصى وإن كان ذا غنى
فَكُلْ ما عُلِقْتَ من خبيث وطيّب

يبدو لي أن سهواً قد وقع في نقل أبيات الشعر إما عند اقتباسها من المصدر الذي يشير إليه الكاتب في الحاشية، وهو شرح الحماسة للمرزوقي 358/1–359، أو عند الطباعة. ثم إن القائل هو نضلة بن خالد، وليس خالد بن نضلة، وقيل هو زرارة بن سبيع، أو دودان بن سعد "وكلهم أسدي جاهلي، قاله ابن بري، وقال الجواليقي: هذا الشعر لمالك أو الحارث بن سعد بن ثعلبه بن داودان بن أسد بن خزيمة: أما الأبيات فهي:

لعمري لرهط المرء خيرٌ بقيـةً
عليه وإن عالوا بـه كل مركبِ
من الجانب الأقصى وإن كان ذا غنى
جَزيلٍ، ولم يخبُرك مثلَ مجرّب

تبدّلْتُ من دودان قصراً وأرضِها
فما ظفرتْ كفّي ولا طاب مَشْربي
إذا كنت في قومٍ عِدىً لستَ منهمُ
فَكُلْ ما عُلِقْتَ من خبيث وطيّب"

وبهذا النصّ الصحيح للأبيات يستقيم المعنى الذي ذهب إليه الدكتور عفيف في مقالة: فالشاعر يقول إنك إذا كنت موجوداً بين أعدائك، مُؤْثِراً إياهم على قومك، فعليك أن ترضى بما يقعدمونه لك من "علف" خبيث... أو طيب فتأكله.

أما المصدر الذي اعتمدته في الإشارة إلى هذا السهو – وجلّ من لا يسهو – فهو كتاب "أدب الكاتب" لابن قتيبة، تحقيق السيد محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى 1963م. صفحة 287 المتن والحاشية، والله أعلم.

أمين فارس ملحس